



وصيه أبي أيوب الأنصاري

المشهد الأول

«يكشف الستار عن قاعة كبيرة، يتصدرها فارس عربي الزي والسلاح، ويقف بين يديه رجلان مكتهلان، تكتنفهما الهيبة»

أحد الرجلين متجها إلى الفارس:
إيه سفيان بن عوف، ما الخبر؟
فيم تدعوني؟

وتدعو ابن عمر؟
وكلانا زاهد في الأمر
سفيان بن عوف: لم تدعيا للحكم
فالأمر أمر

الرجل: ألفتوى أم لبلوى؟
سفيان: بل إلى خطر ترهبه
عبدالله بن عمر: وأي خطر؟
أعنت الغزو؟

(سفيان يهز رأسه موافقا)
ابن عمر: ما المر الذي فيه؟
سفيان: كأس الموت
ابن عمر: أهلا بالقدرة!!

إنها الجنة
يا شوقي إلى من قضوا
قبلي في كَر وفر
يا ابن عباس تجهز
الرجل الأول أي عبدالله بن عباس:

جاهز

حسبي الفیصل والمهر الأغر
ابن عمر: ومتى الغزو؟
سفيان: غدا نمضي إلى شاطئ
البُسفور في بحر وبر
جنة الدنيا

ابن عمر: وعدنا جنة غيرها
لم يرها قط بشر
ابن عباس: فإليها، لا إلى تلك الخطا
وهي لا الفت من الموت الظفر
[يقتحم القاعة من باب جانبي
شيخ يتوكأ على عصا، ويشده
حارس ليخرجه من القاعة]

الشيخ: أيها الحارس، قد أوجفت كفي
لا تسر كالظل خلفي
دع يدي، قد قلت دعها
أين سفيان بن عوف؟

سفيان: من؟ أبو أيوب؟
سفيان للحارس: يا أرعن قد آذيت
ضيفي
عد إلى الباب

ولا يدخل من القوم أحد
سفيان لأبي أيوب: مرحبا سيد
الأنصار

ما حال البلد؟
أبو أيوب الأنصاري: مرجل، من

تحتة نار، وأعلاه زبد
أشعل النزو إلى الغزو هشيبي، فأتقد
إن روعي بنت عشرين
فلا تنظر إلى عمر الجسد
كيف تخفي خبر الحملة عني
كيف تخفي؟

سفيان: خفت أن أعنف بالشيخ
أبو أيوب: هراء، أي خوف
أي عنف
أنا ترب الحرب والزحف
فهل تنكر زحفي؟

ومتى خفت على مثلي؟
وهل أقعدني شبيبي وضعفي؟
إن في الأمر لكيدا!!
سفيان: لا، فسفيان بن عوف لا يكد
أبو أيوب: أنا لا أرميك، بل أرمي
يزيد

[قجاة يدخل القاعة شاب موفور
الصحة، أنيق الزي، وسفيان لا يراه]
سفيان: ويلتا!! ما قلت

يزيد وقد توسط القوم: يرميني
سفيان: أترمي ابن أمير المؤمنين؟
يزيد بن معاوية: بم ترميني يا شيخ؟
أبو أيوب: بإبعادي عن الغزو،
عن الفتح المين
باطراحي في حمى جلق مفلول اليمين

إنني أقسمت أن أنفر ما عشت
خفيفا وثقيلا
يزيد: والثمانون التي تحملها!!
قلت: خفيفا وثقيلا
أبو أيوب: هي عمري
وجناحي إذا رُمْتُ إلى

الروم وصولا
وسواء أن أكون القاتل الظافر
والشلو القتيل
يزيد: إن تحاملت على نفسك كي
تقتل حملك

وتجاهلت الثمانين التي تلفت كالأقياد حولك
فلمن نترك أهلك؟

أبو أيوب: للذي يرزق من يخلق
لا ينسى عيالا ومعिला
للذي من غير أن أوكله

كان وما زال وكلا
أتظن الناس كل الناس مثلك؟

يزيد: ما الذي تعنيه؟
أبو أيوب: قد رددت قولك

يزيد: أي قول؟
أبو أيوب: أم كلثوم بما أعنيه أدري
عانق الزوج

ودعني أعتنق سيفا ومهرا
واترك الغزو لجند الله

هم بالغزو أخرى
يزيد: أنا لا أنكر ما قلت

ولكني ظننت الأمر سرا
وأبي أمطرني سحرا وتقريبا وزجرا

أفلا تغفرها لي؟
أبو أيوب: بلى أغفر إن أبصرت فعلك

يزيد: ستراني يا أبا أيوب
أغزو الروم قبلك

فتأهب
أبو أيوب: قد تأهبت

إذن أعطيت سؤلك
وغدا تبصرنا الساح

فتدري أينما في الكر أضري
المشهد الثاني

[يكشف الستار عن خيمة عسكرية،
يرقد على سرير فيها جريح محموم
معصوب الرأس، وهو أبو أيوب،

والى جواره ابن عباس وابن عمر،
وخلف الخيمة لوح كبير رسمت عليه
معالم القسطنطينية سورها وقلاعها
وكنائسها. وحول الخيمة خيام
أخرى فيها جنود يصطلون
ويشحذون سيوفهم قرب النار،
ويظهر في المشهد عبدالله بن عباس
ممسكا بعضدي أبي أيوب، وهو
يرتعد من الحمى]

عبدالله بن عمر: يا ابن عباس ترفق
بأبي أيوب

فالشيوخ عليل
ابن عباس: إنه يهذي من الحمى
ابن عمر: ستخبو نارها عما قليل
أبو أيوب بأنفاس متقطعة: لا تردوا
موكب الهجرة عن داري

أهلا بالوفود
أبركي يا ناقة الوحي على بابي

والناس شهود
أبركي، وليرتحل عن يثرب الغراء

أحبار يهود
لفظتهم أرضنا عنها

فهم حيث يعيشون فلول
ابن عمر: بم يهذي؟

ابن عباس: ليتني أهذي بما يهذي
ابن عمر: أتدري ما يقول؟

ابن عباس: تتجلى لأبي أيوب أنوار
الرسول

فيناجيه مناجاة خليل لخليل
يدخل يزيد مترفقا وابن عباس يقول:

كالذي هيأ للرحلة عن عالمنا زاد الرحيل
يزيد: أترأه راحلا

ابن عباس: رحلة وامق
أبو أيوب يبسط يديه ويتابع ابن

عباس: أبصر المحبوب
فامتدت يدها ليعانق

إنه، إن صدق الظن، مفارق
ابن عمر ويده على جبين أبي أيوب:

زايسته وقدة الحمى
صحا، أو كاد يصحو

يزيد مشيرا إلى رأس أبي أيوب:
يا أبا أيوب أين الكر؟

هل أقعد ترب الحرب جرح

أبو أيوب يتناهض:
من؟ يزيد ابن أمير المؤمنين؟
يزيد: عائدا جئتك أستنصح
هل لي عندك الليلة نصح
صادعا بالأمر إن تأمر
معينا شيخنا إذ يستعين
مر.. أجب

أبو أيوب:
استغفر الله، أنتسى الله رب العالمين
فهو الأمر، لا أنت، جميع الأمرين
وهو لا أنت المعين
يزيد: أوصني

أبو أيوب: أوصيك أن تدفن جسمي
يزيد: أين؟ في أرض البقيع؟

أبو أيوب: لا،
يزيد: أفي مكة أم في القدس أم قرب
الشفيع؟

أبو أيوب: لا،
أبو أيوب لا يطمع في تلك الربوع

يزيد: أولا تعصف بالشيخ إلى أحبابه
ريح الحنين؟

أبو أيوب: كل يوم، كل حين
غير أنني نهب إعصار أشد

ليس لي في دفعه عن جسدي الموهون
يد

عاصف يقذف آمالي إلى أفق بعيد لا
يحد

كلما بلغني أفقا مديدا
لاح لي أفق أمد

يزيد: عادت الحمى
أبو أيوب يهذي هذيان الزاهلين

أبو أيوب:
منذ أن شرفت الهجرة داري

لم تفتني قط هجرة
منذ قال الوحي للناس أنفروا

أنفذت أمره
فحياتي نفرة تعقب نفرة

فدعوني نافرا حيا وميتا
واجعلوا الهجرة قبوري

بعدما حلت على بيتي بيتا
واسكبوا سور دمي

دون نار الغزو زيتا
يزيد: كيف يغزو المرء إن أصبح

شلوا؟

وهوى عضوا فعضوا

أي لغز ذاك؟

أبو أيوب: لا ألغز، بل أطلب غزوا

أو ما قلت: أتوصيني وصية؟

قلت، لا أنكر، لكن ما الوصية

أبو أيوب: هي ما قلت

يزيد: كفى هزء ولغوا

أبو أيوب: لست ألغو

ومتى كان اختيار القبر لغوا؟

إن أمت فامضوا بجثمانني

يزيد: إلى أين؟

أبو أيوب: إلى الأرض الرضية

يزيد: إلى دارك؟

أبو أيوب: لا، داري قصية

يزيد: إلى جلق؟

أبو أيوب: لا، جنبني؟

هي دار العاشقين العيش

لا مدفن عشاق المنية

يزيد: فإلى أين إذن نمضي؟

أبو أيوب: إلى قسطنطينية

يزيد: أعفني من مطلب

تاجيتني في أمره أصعب نجوى

أعفني لست الذي يشهد في هذي

الوصية

أوص غيري

وسأوصي أن يخطوا في ثرى جلق

قبري

يا ابن عباس، أبو أيوب يهرف

فهو يوصيني وصاة لا تشرف

ابن عباس: أنت لا تدرك مرماه

ومن يدركه يعرف

يزيد: هات، عرّفني

ابن عباس: أبو أيوب ماض في

الجهاد

يزيد: أو بعد الموت؟

ابن عباس: بعد الموت، من غير ارتداد

درعه الأكفان، والتعش الجواد

وسيغدو قبره حصنا

على كل حصون الروم يشرف

فإذا ارتد عن الساح جبان

أبصر القبر فعاد

صاعدا في كل طود

هابطا في كل واد

مدركا ثار أبي أيوب

مشبوب الحمية

أبو أيوب: يا ابن عباس، أبو أيوب لا

يطلب ثارا

بل يمدّ الجسد الفاني للآتين جسرا

إن بدا اليوم ضريحي لبلاد قد

فتحتاها النهاية

فغدًا يغدو البداية

منه تمضي راية الفتح إلى أشرف

غاية

يزيد: أي فتح يا أبا أيوب تعني؟

أي راية؟

أبو أيوب: نشر نور الله خلف السور

أو خلف المضيق

فإذا الخصم الذي يكره ما نهوى

صديق

وإذا الأعداء إخوان وأعوان لنا

في كل ضيق

يحملون الوحي للحمر وللشقر هداية

يزيد: أتظن الروم يوما مهتدين؟

أبو أيوب: إن هدينا يهتدوا

يزيد: ظن، وما جدوى الظنون؟

أبو أيوب: هبه ظنا أو سرايا

فعلينا جعله عين اليقين

يزيد: كيف يغدو الظن حقا؟

ويفيض البرق ودقا

ومتى يصبح هذا الأمل المرجو صدقا؟

أبو أيوب: حين تحسويه قلوب

الصادقين

ويكون الهدف الأول للغزو انتصار

المخلصين

وبذا يمسي أمير الدين والدنيا أمير

المؤمنين

يزيد: أو ما للفتح حدّ من مكان

ورمان؟

أبو أيوب: حدّه أن يسمع المشرق

والمغرب ترجيع الأذان

وتظل الأرض كل الأرض رايات

الأمان

حين ذاك

يترك الناس العراك

وترى السيف سوارا

وسهام الموت أعواد أراك

يزيد: ربما طال بما تأمل يا شيخ الأمد

أبو أيوب: أنا لا أمل، بل أنقل وحيًا لا

يرد

إن تهاوى والد في ساحة هبّ الولد

فليطل

قد فرض الفتح على أمتنا

حتى الأبد

إننا إن ننصر الله انتصرنا

يزيد: وإذا لم ننصر الله

أبو أيوب: انحسروا واندثروا

كلنا في قبضة الله رهين

يزيد: أولا يرعبك المصرع قبل الفوز

بالنصر المبين؟

أبو أيوب: لا،

فإن أقض فلي الجنة من بعد الشهادة

أو أفر بالفتح

فالفتح إزاء لا سيادة

فيه أجنبي مع من أهديت إيماني

أمانا وسعادة

أغريب أن يرى قبري جسرا لعبور

الزاحقين؟

ابن عمر: لا، وقد يغدو منارا لسفين

القاتحين

ومزارا، يلهم الأجيال حب الموت

حينًا بعد حين

يزيد: سوف يغدو ما تظنان

أبو أيوب: إذن حقق وصاتي

واطرح تحت خطا الماضين للفتح

رفاتي

يزيد: كيف أفتي وابن عباس هنا

وابن عمر؟

أفتيانني في وصاة الشيخ

ابن عباس: لم يوص بشير

ابن عمر: بل بخير أبدي، وبهدي

مستمر

ابن عباس: أعطه ما شاء

يزيد: أعطيه وفي القلب التياح

كالذي يلقي رضيعا من بنيه

بين أنياب السباع

أبو أيوب: ألقني وارجع

فإني لن أراع

يزيد: لك ما شئت

أبو أيوب: إذن وجه إلى الغرب

الأعنة

يزيد: لك ما شئت، نعم، من غير منّة

أبو أيوب وهو يعود إلى مضجعه: